

الفاتيكان والقضية الفلسطينية

- فى هذه الوثيقة الفاتيكانية - التى تحدثت كثيراً عن العدالة والسلام - والتى نصت - فى البند ٣٦ - على أنه «لا يوجد تعارض بين حقوق الإنسان وحقوق الله» . .
- فى هذه الوثيقة لا يجد الإنسان أثراً للعدالة - البشرية . . أو الإلهية - ولا أثراً لحقوق الإنسان الفلسطينى - الذى اغتصبت أرضه . . ودنست مقدساته - منذ ما يزيد على الستين عاماً ! . .
- فلا كلمة واحدة عن القدس ، التى تجهز الصهيونية اليوم على عروبتها - الضاربة فى عمق التاريخ اثنين وستين قرناً - من الألفية الرابعة قبل الميلاد وحتى الألفية الثالثة للميلاد . .
 - ولا كلمة واحدة عن اللاجئين الفلسطينيين ، الذين يكونون أكبر كتلة من اللاجئين على النطاق العالمى . . والذين قررت الشرعية الدولية - بالقرار الأممى ١٩٤ - حقهم فى العودة إلى وطنهم . . بينما تجاهل الفاتيكان ذلك ، حتى لا يغضب «الإخوة الأكبر . . والأعزاء» ! . .
 - ولا كلمة واحدة - فى هذه الوثيقة - عن ضرورة إنهاء الاحتلال الصهيونى للأرض - التى حددها القرار الأممى ١٨١ لسنة ١٩٤٧م - للدولة العربية الفلسطينية . . بل ولا حتى الجلاء

عن الأرض التى احتلتها إسرائيل فى عدوان يونيو سنة ١٩٦٧م! ..

● ولا كلمة واحدة - فى هذه الوثيقة - عن المقدسات الإسلامية المهددة بالهدم فى القدس . . . ولا التى تم الاستيلاء عليها - بتقسيمها . . . أو ضمها للتراث اليهودى - فى الخليل وبيت لحم ، وغيرهما من المدن الفلسطينية . . . ولا عن تقييد حرية العبادة - حتى العبادة - للمسلمين فى الحرم القدسى الشريف . . . ولا عن طرق المساجد والمصاحف فى العديد من مدن الضفة الغربية وقراها .

● وتبلغ هذه الوثيقة ذروة الخيانة لحقوق الشعب الفلسطينى - مسلميه ومسيحييه - عندما تطلق - هذه الوثيقة - الأسماء الصهيونية على الأرض الفلسطينية فى الضفة الغربية . . . فتسميها - فى التقديم ص ٣ - :

« اليهودية والسامرة » !!

أى هكذا - والله - بلغت هذه الوثيقة الفاتكانية - التى تشرع للمسيحيين الشرقيين . . . وللكاثوليك منهم على وجه الخصوص ! - . . .

● ثم تذهب هذه الوثيقة لتكرس ضياع القضية الفلسطينية عندما تدين المقاومة للاحتلال ، وتسميها « عنفا » . . . وتسوى بين عنف الظالم المحتل ، وعنّف المظلوم الذى يقاوم الاحتلال !

* * *

- فبعد أن نسيت هذه الوثيقة الفاتيكانية ذكر مدينة القدس المحتلة - التي اعتبرها الفاتيكان .

- بمناسبة سنة الفداء - فى ٢٠/٤/١٩٨٤م - «شعار الدولة اليهودية»!! ..

- وبعد أن نسيت - هذه الوثيقة - أكثر من عشرة آلاف أسير فلسطينى - بينهم نساء وأطفال ولدوا فى السجون الإسرائيلية - ! ..
- وبعد أن نسيت - هذه الوثيقة - الحرب القذرة التى شنها الصهاينة على غزة - ديسمبر سنة ٢٠٠٨م - يناير سنة ٢٠٠٩م -
والتي استخدم فيها الصهاينة الأسلحة المحرمة دولياً . . . والتي ارتكبوا فيها الجرائم ضد الإنسانية . . . والإبادة للمدنيين العزل - وفق ما قرره القاضى اليهودى «جولد ستون» والمجلس الأسمى لحقوق الإنسان - ..

وكذلك الحرب التى شنها الصهاينة على لبنان .. واستخدموا فيها اليورانيوم المنضب والفسفور الأبيض - فى يوليو سنة ٢٠٠٧م - ..
- وبعد أن نسيت - هذه الوثيقة - اللاجئين الفلسطينيين الذين تجاوز عددهم السبعة ملايين! ..

- وبعد أن نسيت قرارات الشرعية الدولية حول إنهاء الاحتلال ، وتصفية الاستعمار ، وتحريم وتجريم تغيير المحتل لطبيعة وهوية الأرض المحتلة وسكانها . .

- وبعد أن نسيت الاستيطان الصهيونى ، الذى ابتلع القدس وقرابة نصف الضفة الغربية . . كما استولى على المياه . . وجرف الأشجار فى الأرض المقدسة . .

- وبعد أن نسيت جدار الفصل العنصرى - الذى أدانت إقامته محكمة العدل الدولية - والذى حول حياة الإنسان الفلسطينى إلى قطعة من العذاب ، بتقطيعه أوصال القرى ، وحتى العائلات! . .

- بعد أن نسيت هذه الوثيقة الفاتيكانية كل ذلك . . وتجاهلت كل ما له علاقة بالعدالة . . ذهبت إلى رفض مقاومة مظالم الاحتلال ، وأدانت سلوك طريق التحرر الوطنى لإنهاء الاحتلال الصهيونى ، فأنكرت على المظلومين الرازحين تحت الاحتلال حقهم المشروع ، وفق القوانين الدولية والشرائع السماوية ، فى انتزاع أرضهم وحريتهم ومقدساتهم من براثن الاحتلال! نعم . . ذهبت هذه الوثيقة الفاتيكانية إلى هذا الموقف الغريب والعجيب والمريب . . وذلك عندما قالت - فى البندين ١٠٢ ، ١١٢ - :

« إن من واجبنا أن نشجب العنف بشجاعة من أى طرف يصدر . . فى هذه الظروف تقوم مساهمة المسيحي فى أن يقدم ويعيش قيم الإنجيل ، وأيضاً فى قول الحق فى وجه الأقوياء الذين يقتربون الظلم . . وكذلك فى وجه من يجاوبون على الظلم بالعنف . . إن عنف الأقوياء والضعفاء على السواء ، قاد منطقة الشرق الأوسط إلى فشل متكرر ، وإلى مأزق عام! »

- [ولقد تكررت إدانة عنف الضعفاء المظلومين - أى
مقاومتهم من أجل التحرر - بهذه الوثيقة الفاتيكانية - فى البند
١٠٠ أيضاً] - ...

● فهل مهمة المسيحي الشرقى - التى يحددها له الفاتيكان - هى
التسوية بين عنف الظالم المحتل ، المغتصب للأرض والعرض
والمقدسات ، وبين عنف المظلوم الذى يسلك سبيل المقاومة
لتحرير وطنه ومقدساته؟! .

وهل مطلوب من الفلسطينيين ترك مقاومة الاحتلال ، فى
«مجتمع دولى» تتحكم فيه القوى العظمى التى صنعت وترعى
مأساة اغتصاب وطنهم فلسطين؟! .

● وهل صحيح ما يقوله الفاتيكان من أن خبرة الشرق هى فشل
المقاومة المسلحة كطريق للتحرر الوطنى؟! .
إذن ...

- بماذا تحررت مصر من الاستعمار الإنجليزى . . ومن
العدوان الصهيونى ؟ . .

- وبماذا تحررت الصين ؟ . .

- وبماذا تحررت فيتنام ؟ . .

- وبماذا تحررت الجزائر من استعمار فرنسا الكاثوليكية ؟ ! .

- وبماذا تحررت ليبيا من استعمار الفاشية الإيطالية
الكاثوليكية؟! . .

- وبماذا تحررت كينيا من الاستعمار الإنجليزي ؟
- وبماذا تحررت إريتريا من الاحتلال الأثيوبي الأرثوذكسى؟!.
- وما الذى جعل الأمريكان - وحلفاءهم الغربيين - يفكرون - هم والمنصّرون - فى الانسحاب من أرض العراق ؟ .
- ولماذا اضطر الجيش الصليبي الأثيوبي إلى الانسحاب من الصومال ؟ .
- ولماذا انسحب السوفييت من أفغانستان . . ويفكر الأمريكان - وحلف النيتو - الآن بالانسحاب - هم والمنصّرون - ؟! .
- هذا عن قصة الشرق مع المقاومة لتحرير الأوطان . .
- أما عن قصة الغرب - أيضاً - مع هذا الطريق للتحرر الوطنى .
- . فهلا سأل الفاتيكان نفسه :
- بماذا تحررت فرنسا الكاثوليكية من الاحتلال النازى - الذى كان بنديكتوس السادس عشر عضواً فى شبيبة حزبه النازى - ؟! ..
- وبماذا تحررت أمريكا الشمالية من الاستعمار الإنجليزي؟
- وبماذا تحررت كثير من بلاد أمريكا الجنوبية من الاستعمار الأسباني ، الذى كانت تباركه كنيسة الفاتيكان؟! . .
- إن الفاتيكان ، عندما يدعو المسيحيين الشرقيين إلى أن يكونوا خصوصاً للمقاومة فى سبيل تحرير أوطانهم من الاستعمار

والاحتلال . . إنما يدعوهم إلى « خيانة » أوطانهم ، بالانسحاب من الجهاد الوطنى للشعوب التى هم جزء أصيل فيها . .

فإذا هم استجابوا « لوصفة » الفاتيكان ، وانسحبوا من نضال شعوبهم لتحرير الوطنى ، ومقاومة الاحتلال . . واستجابوا - كذلك - « لوصفة » الفاتيكان بالتنكر لانتمائهم الحضارى - العربى الإسلامى - فهل يجوز - بعد ذلك - التباكى على عزلتهم . . وعلى هجرتهم من البلاد؟! . .

إن هذه « الوصفة » الفاتيكانية ، إنما تدعو المسيحيين الشرقيين إلى « خيانة » واجباتهم الوطنية الراهنة . . وإلى التنكر لتاريخهم الوطنى فى مقاومة الاستعمار ، عندما شاركوا فى مقاومته - السياسية والمسلحة - مع إخوانهم المسلمين - على امتداد تاريخ الشرق فى مقاومة الاستعمار - ! . .

والفاتيكان - بهذه الدعوة - التى تسعد الكيان الصهيونى . . وتمكنه من ابتلاع الأرض العربية التى يحتلها - إنما يتنكر للقانون الدولى ، الذى يشرع للمقاومة كسبيل لتحرير الوطنى وتصفية الاستعمار . . وللشرائع السماوية ، التى تنهى عن السكوت على العدوان والاعتصاب وعن الرضى بالظلم ، والتفريط فى الحقوق - التى هى حقوق لله وهبها للإنسان - كى يحافظ عليها ، لا ليفرط فيها . .

● وإذا كانت الوثيقة الفاتيكانية - التي تتحدث عن الشرق الأوسط - قد قالت - فى البند ١١٢ - وفى بنود أخرى - : إن « الصراع الإسرائيلى - الفلسطينى هو محور الصراعات فى الشرق الأوسط » .. فَلِمَ لَمْ تشر - هذه الوثيقة - إلى الصراعات الإسرائيلية ضد بلاد شرق أوسطية ، احتلت إسرائيل أرضها .. وشنت الحروب العدوانية على شعوبها - بمن فى هذه الشعوب من المسيحيين الشرقيين - ؟! ..

- إن للبنان - وفيه المسيحيون التابعون للكاتوليكية - أرضا محتلة من قبل إسرائيل ..

- وإن لسوريا - وفيها المسيحيون - أرضا محتلة من قبل إسرائيل ..

- وإن مصر - وفيها المسيحيون - قد تعرضت مراراً لعدوان إسرائيل ولاحتلالها أرضا مصرية ..

- وإن العراق - وفيه مسيحيون - قد تعرض لعدوان إسرائيلى على مفاعله النووى سنة ١٩٨١ م .. وهو محتل الآن من قبل الأمريكان وحلفائهم الغربيين .

فَلِمَ لَمْ تشر هذه الوثيقة الفاتيكانية - التي تتحدث عن الشرق الأوسط - إلى الحروب والاعتداءات الإسرائيلية خارج أرض فلسطين .. وعلى امتداد « الوطن التوراتى » - من النيل إلى الفرات!

- ثم . . أليست أفغانستان - التى تدمرها أمريكا وحلف النيتو - من الشرق الأوسط؟! . . فلمَ لِمَ تشر إلى مأساتها وثيقة الفاتيكان الشرق أوسطية؟! . .
 - وأين يضع الفاتيكان منطقة القوقاز ، التى احتلتها القيصرية الروسية منذ مئات السنين؟! . .
- إن هذه الوثيقة الفاتيكانية - مع الأسف الشديد . . والأسى العميق - إنما تفتح أبواب الخيانة الوطنية أمام المسيحيين الشرقيين! . . ونحن على ثقة كبيرة بأن العقلاء فى هؤلاء المسيحيين - وهم كثيرون والحمد لله - لن يقبلوا تجرع هذا السم الفاتيكانى المميت ! .